محاضن الرّجال

مَحَاضِنُ الرِّجَالِ

تفرض الحاجة الماسة للرجال القادة في زماننا، العمل على مشروع محاضن الرجال، مشروع ما كان ليغيب عن المسلمين السابقين ممن حملوا بجدية أمانة الإسلام ومسؤولية نصرته بل يعد من عوامل القوة وأسباب الانبعاث لمن تفرس في التاريخ والواقع.

فكرة المشروع

تتلخص فكرة مشروعنا اليوم في توفير مراكز تربوية وتعليمية متخصصة في صناعة الرجال، تستقبل الأطفال منذ سن السابعة وما فوق حتى أعمار متقدمة، وتقدم لكل فئة عمرية زادها وإعدادها الرجولي وفق مقاييس الإسلام العظيمة.

الهدف من هذا المشروع هو توفير الفهم الصحيح لمعاني الرجولة وتأطير رجال المستقبل على هدي الكتاب والسنة قدوتهم في ذلك السلف الصالح.

يسمح المشروع بسد النقص في عملية التربية في المنازل، ويحمل عن الأسر هم استدراك وتصحيح الأخطاء التربوية التي تكثر في زماننا.

ومع بعض النظام والجدية سنتمكن من توفير مساحات واعدة لصناعة الرجال، فقط لمن آمن بقوة بما يسعى إليه!

التصور الأولي للمشروع

يعتمد المشروع على توفير دورات متخصصة لصناعة الرجال، تمتد في محور الزمن بحسب ما يتوفر من طاقات وحيثيات، وهذا يعني أن المشروع سيقدم دورة مرحلية متخصصة لكل فئة عمرية، لمدة من الزمن. وتتكرر وتتطور بحسب الحاجة.

فلو كانت لدينا فئة عمرية للذكور منذ سن 7 سنوات إلى سنة 14 سنة، يمكن لهذه الفئة أن تخضع لدورة لا تقل عن شهرين لترسيخ معاني الرجولة وانخراط الجيل الواعد في الميدان بما يقوي سواعد رجال المستقبل ويعلي هممهم.

الأمر لا يتوقف على الأصغر سنا فلدينا خسائر لا تزال في فئات عمرية أكبر، ولذلك يجب تخصيص دورات لمراحل متقدمة، من سن 15 وما فوق، تتضمن أبرز ما يحتاجه الرجل ليكون قائدا في حياته، قويا في مسيرته، وأملا في أمته.

متطلبات المشروع

يتطلب مشروعنا منهجا تربويا وتعليميا مدروسا بعناية يجمع كل ما يتعلق بصياغة شخصية رجل مسلم قوي، وأيضا كل ما يتعلق بالقيادة، سيتدرج المنهج وفق خطين متوازيين من التلقين، العقدي والسلوكي، فيرسخ المفاهيم العقدية ويرسخ السلوك السوي، ومع ذلك ينمي المهارات التي يحتاجها الرجل في حياته.

توفير هذا المنهج أمر مهم جدا ويتطلب صبرا كبيرا لأن المربي لن يجد مواد المنهج جاهزة، ولن يتوفر له بسهولة المنهج الذي يحمل كل آماله وحاجاته لتحقيق هذا النوع من الصناعات، وهذا يعكس درجة الإهمال التي نعاني منها، ولكنها فرصة لأن يجتمع ثلة من الرجال الأقوياء الأمناء، في ورشة عمل هدفها إعداد منهج تربوي وتعليمي جاد يتخصص في صناعة الرجولة، وفق هدي السلف الصالح.

ولله الحمد تتوفر المراجع في ذلك لمن بحث، سواء في صناعة الرجولة أو صناعة القيادة، ولكنها تنتظر من ينفض عنها الغبار ويستخرج فوائدها ويترجمها لقوة عملية محركة في الواقع.

بعد توفير المنهج الذي يجب أن يشمل تأسيسا عقديا وخلقيا وعناية بالخصائص الرجولية وتقويتها، تبدأ مرحلة التطبيق العلمي للمنهج والبداية من استقطاب رجال المستقبل وتقديم عروض واقعية غير منفرة، ولتكن البداية بالإعلان عن دورات بفترة زمنية محددة ثم دورات المهمات المتخصصة للمشاركة فيها أيضا في مرحلة زمنية محددة.

علم وفن وحل!

إن صناعة الرجال علم وفن، ومن المهم أن يكون هناك قدوة قائد، يقود المشتركين في دورة صناعة الرجال ميدانيا، ويُنصح بتنظيم رحلات على غرار الكشافة الإسلامية يتعلم فيها رجال المستقبل العصامية والتعامل مع العقبات والمخاطر وتتوسع ثقافتهم ومعارفهم وخبراتهم.

وينصح بتنظيم برامج تطوعية تهذب رجال المستقبل وتربيهم على الإحسان وسد ثغور الإغاثة والنصرة.

وينصح بتنظيم برامج التدريب والإعداد البدني وتلقين الصبر، وتقوية أجسادهم والتخلص من داء العجز والكسل، وصناعة همم صبورة واعدة. ولو توفرت مساحات تعليم للسباحة والرماية وركوب الخيل فذلك حلم يتحقق!

وينصح بتنظيم برامج لقيادة مشاريع مصغرة، تنمي خصائص القيادة في رجال المستقبل، وتقوية عزائمهم باستشعار قدراتهم وأهميتهم في مستقبل الأمة وهو أمر بالغ الأهمية، فلن يتردد الشاب في سن الـ 15 في استلام إدارة مشروع ميداني للتطوع والعمل في سبيل الله تعالى حين يكون معدا للقيادة مبكرا.

وتخصيص المهمات لشباب المسلمين يصنع الكثير من آفاق العزائم!

يرافق كل ذلك جلسات قصصية ومودة وأخوة، لنشد عضدك! ولتصحيح المفاهيم والاستماع لمشاكل الجيل والتعاون على حلها، بخُلق الاستعلاء المهيب بالإيمان والتخلص من كل تبعية وانهزامية لفكرة غربية وكافر.

تحديات في طريق المشروع

أول تحدٍ هو الاستعظام! يستعظم المربي حجم المشروع فيكسل ويسوف ويتعذر، وهذه من أكثر العقبات التي تواجه تأسيس المشاريع الواعدة، ولذلك، كفانا استعظاما للمهام، وليقف الرجال على ثغورهم فإنما التأييد من الله جل جلاله ويمكن رسم خطة مرنة وتستوعب احتياجات ومعطيات كل واقع ومربي ولا تجذب لها الأنظار ولا تتسبب في الاستعداء، فتعمل في ستر وسعة! وأشدد ليس المهم الكمّ بل الأهم الجودة! فلو تخرج 3 رجال لكان كافيا وليس المهم أن يكون العدد كبيرا بل يهمنا أن تكون نتائج صناعة الرجال ذات مصداقية وكفاءة، فرجل قائد واحد قادر على صناعة الكثير من جيش من الضعفاء! يقول أحد القادة العسكريين البارزين في التاريخ: "إنني أفضل جيشًا من الأرانب يقوده أسد عن جيش من الأسود يقوده أرنب" ووفق هذا الفهم يعمل مشروعنا!

ثم تأتي قضية الاستمرارية، فمن المهم جدا متابعة الجيل وعدم تركه يغرق أمام مغريات وفتن الزمان، وهذا يتطلب شغله بالحق وبمهمات الرجال مبكرا واستيعاب حاجاتهم لأداء مهمة القوامة وحتى لو تطلب الأمر توفير الزواج لهم بتسهيل ذلك، كما يجب أن يشغل رجال المستقبل الذين تم إعدادهم أعمالا ووظائف يستشعرون من خلالها أهمية ما حققوه وتعلموه فهو عامل نبوغ لمن أبصر.

الخشية من الأزمات والعقبات عقبة بحد ذاتها يجب كسرها في هذا المشروع لأنه قائم بالأساس لأجل ذلك، لأجل تقديم حلول للأزمات والعقبات لأنها مهمة الرجال،

ويهون كل عقبة إعظام التوكل على الله جل جلاله، فلتكن صناعة متقنة بصبر وتوكل ويقين لا ينضب! ليكن للعبادات القلبية نصيبها الوافر في عملية التربية والتعليم لرجال المستقبل.

آفاق المشروع

لننظر في الأفق قليلا بنظرة مستبشرة، سيكون لدينا عدة مشاريع مؤسساتية لصناعة الرجال، وترسيخ معاني الرجولة فيهم مبكرا، سيجد الشباب مساحة لتصحيح واستدراك أنفسهم، سنوفر لهم ما يحتاجونه من علوم وفنون ومهارات وتأسيس مهيب منذ أول أصل .. التوحيد إلى آخر احتياجاتهم في الحياة للرجل القوي.

وتحقيق ذلك في ظروفنا اليوم يعني أننا نخرج بخامة من الرجال مستعدة لأشد العقبات وذكية ومرنة قادرة على التعامل مع ظروفها السيئة وكل حرب على الإسلام مؤذية!

وفي الإسلام كل ما يحتاجه الرجل للخروج من حالة الضعف للقوة ومن حالة التبعية للقيادة ومن حالة التيه إلى حالة التمكين!

فلنستفد من علوم الإسلام لصناعة جيل قادر على تحمل أعباء المراحل المقبلة، لنعذر أمام الله عز وجل ولنقدم صدق استجابة وحل!

ولو خرجنا من مثل هذا المشروع بعشر رجال حقيقيين فنحن نخرج بعشر كتائب! وعشر جيوش!

فكم من همة أحيت أمة! والهدف أساسا هو إعادة مقاييس الرجولة لما كان عليه السابقون ليس بالكثرة بل بالجودة!

كانت هذه مسودة المشروع لمحاضن الرجال، ولكنها حجر أساس فقط وكل مربٍ يمكنه تطوير الفكرة وترتيبها بالشكل الأنسب له لتحقيق أفضل مردود بما يتوفر له من معطيات فلسنا مطالبين بتحقيق الأفضل على الإطلاق بل بتحقيق الأفضل على قدر الاستطاعة، وعلينا الإعداد على قدر الاستطاعة وهذا هو أهم هدف من الإعداد، إعداد رجال المستقبل، فالمقبل شديد جدا ومصادم جدا ويتطلب قلوبا قوية ومستعدة، فطوبى لمن سد ثغر صناعة الرجال واستدرك النقص!

اللهم وفق العاملين على ثغور صناعة الرجال وأيدها بالأقوياء الأمناء.

وكم من فكرة واعدة تحولت لمشروع فاعل ثم لبشرى محققة!

على منهاج النبوة

د.ليلى حمدان